International Journal of `Umranic Studies
Jurnal Antarabangsa Kajian `Umran
المجلة العالمية للدراسات العمرانية
journal homepage: www.unissa.edu.bn/ijus

روايات القرآن الكريم المتداولة في عصرنا الحاضر ومواطن انتشارها: دراسة تحليلية

The Narrations of the Noble Qur'an Circulating in Our Time and the Places of Their Spread: An Analytical Study

جمعة أحمد همد آدم
كلية أصول الدين
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في بروناي
Gumaa55@yahoo.com

Vol. 5, Issue 2 | July 2022

الملخص

من المعلوم أنّ الله سبحانه وتعالى قد يسّر حفظ كتابه فأنزله على غير حرف؛ تيسيرًا لتلاوته وإكثارًا لمعانيه. ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، وحظي بعضها بشهرة وانتشار لم يحظ بها البعض الآخر لأسباب مختلفة. والروايات القرآنية المتداولة في عصرنا الحاضر هي: روايتي ورش وقالون عن نافع المدني، ورواية حفص عن عاصم الكوفي، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري. ونعني بالروايات القرآنية المتداولة، أيْ الروايات القرآنية التي لها جمهور يقرأ بها في المحافل ومؤسّسات التعليم المختلفة، كما أنّ هذه الروايات القرآنية الأربع تتفاوت فيما بينها من حيث الذيوع والانتشار، علماً بأن القراءات والروايات القرآنية المتواترة كلها وحي من الله ولا تفاضل بينها من حيث الصحة، وتوافر شروط القبول فيها. ويأتي هذا المقال للوقوف على هذه الروايات القرآنية الأربع، من أجل التعريف بها، وبيان مواطن انتشارها وأسباب ذلك، كما يناقش مستقبل الروايات القرآنية الأخرى التي لم تجد حظها من الشهرة في هذا العصر. وقد سلك الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي للوقوف على الرقعة الجغرافية للروايات القرآنية المتداولة في عصرنا الحاضر. وقد توصل إلى أن قارة إفريقيا هي القارة الوحيدة التي يقرأ أهلها ب الروايات القرآنية الأربع المتداولة، بينما تقرأ بقية قارات العالم برواية حفص عن عاصم الكوفي، والتي تعد أشهر رواية قرآنية في عصرنا الحاضر.

الكلمات المفتاحية

القراءات المتواترة، الروايات القرآنية المتداولة، الرقعة الجغرافية للروايات القرآنية.

KEYWORDS

The authentic Qur'anic readings, the famous Qur'anic narrations, the geographical area of the Qur'anic narrations.

ABSTRACT

It is well-known that God, Glory be to Him, made it easy to memorise His Book, so He sent it down with more than one version of its readings as to fit with different tongues and to thrive the meanings. That is why its readings and chain of narrations were numerous, and some of which gained fame and spread up widely that others, due to certain reasons, did not. The Qur'anic narrations circulating in our time are: the narrations of Warsh and Qālūn on the authority of Nāfiᶜ al-Madanī, the narration of Ḥafṣ on the authority of ᶜĀṣim al-Kūfī, and the narration of al-Dūrī on the authority of Abū ᶜAmr al-Baṣrī. By the current Qur'anic narrations, we mean the Qur'anic narrations that have a great number of audiences who practice reading respectively in various forums and educational institutions. Also, these four Qur'anic narrations vary among themselves in terms of popularity and spread, bearing in mind that the authentic Qur'anic readings and narrations are all revealed by Allah, and there is no difference between them in terms of validity, and compliance to the requirements of acceptence. This essay attemts to explore these four Qur'anic narrations, in order to introduce them, and to explain the locations of their spread and the reasons for that. It also discusses the future of other Qur'anic narrations that have not found their share of fame in this era. The researcher employed the descriptive and inductive method to find out the geographical area of the Qur'anic narrations circulating in our time. He concluded that Africa is the only continent whose people read the four circulating Qur'anic narrations, while the rest of the continents read the narration of Ḥafṣ on the authority of ᶜĀṣim al-Kūfī, which is the most famous Qur'anic narration in our time.

المقدّمة

الحمد لله الّذي أنزل القرآن، وتكفّل بحفظه فقال جلّ شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،[1] والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية، النبيّ الأميّ، المخاطب من الله بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾،[2] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حفّاظ القرآن، وحُماة الإسلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فإن من المعلوم بداهةً أنّ الله سبحانه تعالى بعث نبيّنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ليُخرج النّاس من الظلمات إلى النور، وأكرمه بالآيات البيّنات والمعجزات الباهرات، وكان القرآن الكريم أعظمها قدرًا، وأعلاها مكانةً وفضلًا. إنه كلام الله المنزّل على محمّدٍ صلى الله عليه وسلم المتعبّدُ بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا نقلًا متواترًا. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.[3] فقد أنزله الله رحمةً للعالمين، ومحجّةً للسالكين، وحجّةً على الخلق أجمعين، ومعجزةً خالدةً لسيّد الأوّلين والآخرين، أعزّ الله مكانه، ورفع شأنه، ووزن النّاس بميزانه، فمن رفعه القرآن رفعه الله، ومن وضعه القرآن وضعه الله، وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "**إن الله**

[1] سورة الحجر الآية:9.

[2] سورة القيامة الآيات:16 – 19 .

[3] سورة الشعراء الآيات: 192 – 195

يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخَرين."[4] هذا وقد أنزل الله كتابه الكريم على غير حرف؛ تيسيرًا لتلاوته وإكثارًا لمعانيه، ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في صحيحه"إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسّر منه."[5] ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، وحظي بعضها بشهرة لم يحظ بها البعض الآخر لأسباب مختلفة، والروايات القرآنية السائدة حالياً في العالم هي: روايتي ورش وقالون عن نافع المدني، ورواية حفص عن عاصم الكوفي، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري. ونعني بالروايات القرآنية السائدة، أيْ الروايات القرآنية التي يُقرأ بها في المحافل ومؤسّسات التعليم المختلفة، كما أنّ هذه الروايات القرآنية الأربع بعضها أكثر شهرة من البعض الآخر، علماً بأن القراءات والروايات القرآنية المتواترة كلها وحي من الله ولا تفاضل بينها من حيث الصحة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعرّف بهذه الروايات ويذكر مواطن انتشارها وأسباب ذلك، كما يناقش مستقبل الروايات القرآنية الآخرى التي ليس لها جمهور يقرأ بها في وقتنا الحالي، ولم تجد حظّها من الذيوع والانتشار.

هذا وقد سلك الباحث في إعداد هذا المقال المنهج الوصفي والاستقرائي من أجل تتبع أماكن انتشار الروايات القرآنية الأربع المتداولة حالياً في العالم، ومناقشة أسباب انتشارها دون غيرها من القراءات والروايات القرآنية الأخرى المتواترة، وقد جاءت خطة الموضوع في خمسة مباحث وخاتمة كما يلي:

المبحث الأول: تمهيد حول بعض المصطلحات المهمّة في علم القراءات

المبحث الثاني: تعريف موجز ب الروايات القرآنية الأربع المتداولة

المبحث الثالث: مواطن انتشار الروايات القرآنية المتداولة

المبحث الرابع: أسباب انتشار الروايات القرآنية المتداولة

المبحث الخامس: آفاق نشر الروايات القرآنية غير الأربعة المتداولة

الخاتمة: وتشتمل على نتائج الدراسة ، تليها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف القراءات، والروايات، والطرق، والخلاف الواجب، والخلاف الجائز بين القرّاء

أولاً: القراءات

1_ تعريفُها لغةً:

القراءات مصدر الفعل قرأَ، وقرأتُ الشئ أي جمعتُه وضمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ. قال ابنُ الأثير: (كلُّ شيءٍ جمعتَه فقد قرأتَه، وسُمّي القرآنُ قرآنًا لأنّه جمع القصص، والأمر، والنّهي، والوعدَ والوعيدَ، والآياتِ، والسورَ بعضَها إلى بعضٍ)[6]. وقال الرّازي: (قرأَ الكتابَ قراءةً وقُرءانًا

[4] رواه مسلم في صحيحه برقم:(218) .

[5] البخاري. **صحيح البخاري**. حديث رقم: 6936.

[6] انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير. (1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي. د.م: المكتبة العلمية. جـ4، صـ30.

بالضمّ، وقرأ الشيءَ ... جمعَه وضمّه، وقولُه تعالى: "**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ** "[7] أي قراءته، ...).[8]

2_ تعريفها اصطلاحًا:

عرّفها العلماء بتعاريفَ كثيرةٍ، أشهرها ما يلي:

أ _ تعريف أبي حيّان الأندلسي. قال: (... علم يُبحث فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن ...).[9]

ب _ تعريف الزركشي. قال: (القرآن هو الوحيُ المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءاتُ هي اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ في كتابةِ الحروف أو كيفياتِها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرها...).[10]

ج _ تعريف ابن الجزري. قال: (... علمٌ بكيفيةِ أداء كلماتِ القرآن واختلافِها بعزوٍّ الناقلةِ ...).[11]

وخلاصة هذه التعريفات أن القراءات القرآنية تشتمل على كيفية النطق بألفاظ القرآن، وكيفية كتابة ألفاظه، ومواضع اتفاق نقلته ومواضع اختلافهم، وعزو كلِّ كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقليها.

ثانياً: الرواية والطريق، والخلاف الجائز والخلاف الواجب.

لا بدَّ لكلِّ من أرادَ أن يتعلّم القراءات أن يعرف الفرق بين **القراءة**، و**الرواية**، و**الطريقِ**، وأن يعرفَ **الخلافَ الواجبَ**، و**الخلافَ الجائزَ**؛ لأنّ مَن لم يعرفِ الفرقَ بين هذه المصطلحاتِ تعذّرت عليه القراءة، واختلطت عليه الأمور، وهي من الأمور الرئيسة، والمسائلِ الحاسمة، التي يجب على طالبِ علم القراءاتِ أن يُلمّ بها منذ الوهلة الأولى؛ لأنّه بدونها لن يتمكّن من إدراك كلامِ أهلِ هذا الفنّ .. **فالقراءة** هي كل ما يُنسَب إلي إمامٍ من أئمّة القراءات العشْر، و**الرواية** هي كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين – من الرُّواة – عن ذلك الإمام، و**الطريق** هو كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين عن أولئك الرُّواةِ وإن سفُل. فالقراءة، مثلاً، هي ما وردَ عن الإمام عاصم بنِ أبي النّجود الكوفي، والرواية هي ما وردَ عن الرُّواةِ الآحذين عن الإمام عاصم، كحفص بن سليمان الكوفي، وشعبة أبي بكر بن عيّاش الكوفي،[12] والطريق هو ماوردَ عمّن أخذ القراءة عن حفصٍ، وشعبة الكوفيَّيْن وإن سفُل. وكما اشتهر عن كل قارئٍ راويان، فكذلك اشتهر عن كل راوٍ طريقان، مع كون طرقِ الرواة كثيرة جدًّا! تتفرَّع حتى تصل إلى نحو ألف طريقٍ، وقد بيّن ذلك إمامُ الحفّاظ، وحجّةُ القرّاء، المحقّقُ ابنُ الجزريِّ حيث قال في طيّبته:

---

[7] سورة القيامة، الآية 17.

[8] انظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1420هـ). **مختار الصحاح**. تحقيق يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية. ط 5، ص 220.

[9] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). **البحر المحيط في التفسير**. تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، جـ1، صـ14.

[10] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (1376هـ). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. د.م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

[11] ابن الجزري. (1420هـ). **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. د.م: دار الكتب العلمية. ص3.

[12] وهما أشهر الرواة عنه.

وهذه الرّواةُ عنهم طرقُ * أصحّها في نشرنا يحقّقُ**
باثنين في اثنين وإلاّ أربعٌ * فهي زُها ألف طريقٍ تجمعُ**[13]

فكل ما وردَ من القراءات، والروايات، والطرق، فهو **الخلاف الواجب**، فلا بدّ للقارئ أن يأت بجميع ذلك، والاخلال في شيءٍ منه يُعتبر نقصًا في القراءة، وخطأً جليًّا في الرواية، مثال ذلك الخلط بين الفتح والإمالة، أو في المدود، أو في ياءات الإضافة، أو نحو ذلك، بأن يُميل ما حقّه الفتح، ويمدّ ماحقُّه القصر، ويحرّك ما حقّه الإسكان. وأمّا **الخلاف الجائز** فهو الخلاف في الأوجه التي هي على سبيل التّخيير والإباحة، فبأيّ وجهٍ أتى القارئ أجزأ، كالأوجه التي في الوقف بالسكون، والرّوم، والإشمام، والقصر، والتوسط، والإشباع في المدّ العارض للسكون نحو "العالمين"،[14] وما شابه ذلك فيكفي القارئَ فيه أن يأتي بوجهٍ واحد منها، وغير ملزم بالإتيان بها كلها، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه، ولا يعدّ نقصًا في الرواية، لكن عليه أن يسير في قراءته في المقام الواحد على مرتبة واحدة، خاصّة في المدود، فإذا بدأ مثلاً بالتوسط فعليه أن يستمرّ على نفس النهج؛ لأنّ أهل هذا الفنّ يعيبون على من يتنقّل بين مراتب المدّ في المقام الواحد.

المبحث الثاني: تعريف موجز ب الروايات القرآنية الأربع المتداولة

الروايات القرآنية السائدة والمتداولة في العالم حالياً هي أربع روايات من الروايات القرآنية العشرين، وفي ما يلي تعريف موجزٌ بهذه الروايات :

أولاً: رواية حفص عن عاصم الكوفي

حفص هو: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الاسدي الكوفي ، وكينته أبو عمر – ولد سنة تسعين هـ، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه أي: ابن زوجته، وقد روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم أن أبا بكر ، يعني شعبة بن عيّاش وهو الراوي الثاني لعاصم، يخالفني في القراءة. فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير منهم حسين بن محمد المروزي وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق، وعمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس وغيرهم، وتوفى – رحمه الله – سنة 180هـ [15].

وعاصم هو الإمام الذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق جمع بين الفصاحة والتجويد والإتقان والتحرير، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال أبوبكر بن عياش (وهو شعبة): لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من

[13] انظر: ابن الجزري. **متن طيبة النشر في القراءات العشر**. ص34.

[14] الفاتحة، آية 2.

[15] ابن الجزري. (1251هـ). **غاية النهاية في طبقات القراء**. د.م: مكتبة ابن تيمية، جـ1 ص254.

عاصم بن أبي النجود، وكان عالماً بالسنة لغوياً نحوياً فقيهاً.

وقال يحيى بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال: ما رأيت أحداً قط أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء.[16].

ثانياً: رواية ورش عن نافع المدني

رواية ورش عن نافع المدني هي إحدى الروايات القرآنية المتواترة التي يُقرأ بها القرآن الكريم. تنسب إلى أبي سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري، قرأ على نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومئة، ونافع هو الذي لقّبه بورش لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن ويقال لقّبه بالورشان وهو طائر معروف فكان يقول اقرأ يا ورشان وهات يا ورشان ثم خفف فقيل ورش وكان لا يكرهه بل كان يعجبه ويقول أستاذي نافع سمّاني به، وقد انتهت إلى ورش رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وقرأ عليه خلق كثير منهم: أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وعبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، وقد توفي ورش — رحمه الله – بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.[17]

ثالثاً: رواية قالون عن نافع المدني

قالون هو: أبو موسى عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة وقالون لقبه لقّبه به شيخه نافع، وهي لفظة رومية معناها جيّد؛ وذلك لجودة قراءته، فهو قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم أخذ الرواية عرضاً وسماعاً عن الإمام نافع ولم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق، وقد تلقى شيخه الإمام نافع القراءة عن سبعين من التابعين من بينهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع قارئ المدينة الأول ، وشيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عياش وعلى عبد الله بن عباس ، وعلى أبي هريرة ، وهؤلاء الثلاثة قرؤا على أبيّ بن كعب وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأبيّ على الرّسول صلى الله عليه وسلم وقد أخذ القراءة عن قالون خلق كثير منهم أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط وقد انقطع قالون لإقراء القرآن والعربية وطال عمره وبعد صيته، توفي – رحمه الله – سنة عشرين ومئتين وله نيف وثمانون سنة[18] وروايته هي إحدى الروايات القرآنية المتواترة المشهورة التي عني بها القراء وذكروها في مؤلفاتهم؛ بل هي أول رواية تصدّر بها كتب القراءات منذ بدء عهد التأليف حتى يومنا هذا ، تعظيماً لمكانة المدينة النبوية وتبرّكاً بها، وتكريماً لراويها وقارئها المدنيين.

رابعاً: رواية الدُّوري عن أبي عمرو البصري

الدوري هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي المقرئ الضرير، راوي الإمامين أبي عمرو البصري والكسائي،

[16] المصدر السابق جـ 1 صـ347.

[17] الذهبي، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، (1404هـ) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، مؤسسة الرسالة — بيروت، جـ1 صـ 155،تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون.

[18] بتصرف من المصدر السابق، جـ 1 صـ 156.

كنيته: أبو عمر، لقبه: الدوري، نسب إلى الدور، موضع ببغداد، ولد سنة خمسين ومائة في أيام المنصور، قرأ على إسماعيل بن جعفر وعلى الكسائي وعلى يحيى اليزيدي وعلى سليم، وسمع الحروف من أبي بكر بن عياش، ويقال إنه أول من جمع القراءات وألّفها، وروى عن الإمام أحمد بن حنبل وهو من أقرانه، وطال عمره وقُصِد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه، قرأ عليه خلق كثير منهم أحمد بن يزيد الحلواني، وأبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس، والحسن بن عبد الوهاب الوراق، والحسن بن الحسين الصواف، وأحمد بن حرب شيخ المطوعي وخلق سواهم، وتوفي الدوري — رحمه الله – سنة ست وأربعين ومائتين، وهو إمام القراء في عصره، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات وصنّف فيها.[19]

المبحث الثالث: مواطن انتشار الروايات القرآنية الأربع المتداولة

من المعلوم أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف، تيسيراً لتلاوته، وإكثاراً لمعانيه، فقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم "**إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسّر منه.**"[20]

وقد انتشرت القراءات القرآنية في الأمصار والأقطار مع الفتوحات الإسلامية، وجعل الناس يقرءون بها ردحاً من الزمان، فكان أغلب أهل المدينة على قراءة نافع، و أهل مكة على قراءة ابن كثير، و أهل الشام على قراءة ابن عامر، و أهل البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، و أهل الكوفة على قراءة عاصم وحمزة، واشتهرت بعض القراءات والروايات القرآنية أكثر من غيرها في بعض البلاد الإسلامية، حتى انحصرت القراءات القرآنية المتداولة في عصرنا الحاضر على أربع روايات هي السائدة في العالم ، وما عدا ذلك من الروايات والقراءات القرآنية الأخرى لا يعرفه إلا من تخصصوا في مجال علم القرآت وهم قلة؛ مقارنة بغيرهم من أهل التخصصات الشرعية الأخرى، وفي ما يلي بيان مواطن انتشار هذه الروايات القرآنية الأربع:

1. **رواية حفص عن عاصم الكوفي:** وتعدّ الرواية القرآنية الأكثر شهرةً في العالم، وذلك منذ عهد الدولة العثمانية، لأنها كانت روايتهم الرسمية، وهي المنتشرة في جميع المشرق، وفي الجزيرة العربية ودول آسيا ومصر والسودان، ومن المعلوم عند أهل هذا الفنّ أنّ القراءات القرآنية المتواترة كان يقرأ بها في الأمصار والأقطار الإسلامية، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة حمزة، أما مصر فكانت على رواية ورش عن نافع، ومنها انتشرت إلى أنحاء إفريقيا، وبدأ يُكتب الانتشار لقراءة أبي عمرو البصري شيئاً فشيئاً حتى غلبت على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري.وفي فترة ما من الحكم العثماني الذي ابتدأ عام

[19] انظر: الذهبي، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، (1404هـ) **معرفة القراء الكبار** جـ1 صـ192.

[20] انظر: ابن حجر العسقلاني (د.ت) أحمد بن علي، **فتح الباري**، جـ12، صـ248

1516م، بدأت تنتشر رواية حفص عن عاصم المفضلة عند الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذلك عن طريق المصاحف التي كانت تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص[21].

وتعدّ رواية حفص عن عاصم الكوفي حالياً الرواية الأولى في العالم، والكثير من المسلمين لا يعرفون غيرها بل إن بعضهم قد يستنكر إذا سمع قارئاً يقرأْ برواية أخرى من الروايات القرآنية المتواترة، مع أن رواية حفص عن عاصم الكوفي لم يكتب لها الذيوع والانتشار إلا في زمن الحكم العثماني، لأسباب عديدة منها:

1. عدم وجوب القراءة بكل الروايات القرآنية؛ و قد جاء في صحيح البخاري عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا منه ما تَيَسَّرَ". وعند مسلم؛ قال جِبْرِيلُ عليه السَّلام للنبي – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ, فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا".[22]

وهذا الحديث النبوي الشريف يفيد اختيار الأيسر؛ لأن ديننا الحنيف مبنيٌّ على اليسر ورفع الحرج والمشقة، وهذا سبب قوي يدفع إلى ترك القراءة التي فيها أعمال كثيرة للغالبية من الناس.

2. إن رواية حفص عن عاصم الكوفي يسيرة سهلة الأداء, وليس فيها عمل كثير إضافي كغيرها من قراءات الكوفيين؛ فضلاً عن غيرهم, كالإمالة الكثيرة في قراءة حمزة والكسائي وخلف – وهم قراء الكوفة –, وأيضًا المد المشبع في المنفصل والمتصل, والسكت المتكرر على الهمز الذي قبله ساكن موصولاً كان أم مفصولاً, والوقف على الهمز في قراءة حمزة وهشام, وإمالة هاء التأنيث حال الوقف عند الكسائي, والمدود أيضًا في قراءة ورش عن نافع, أو صلة ميم الجمع وسكونها واختلاف المد المنفصل في قراءة قالون عن نافع أيضًا, والصلة المتكررة أيضًا في قراءة ابن كثير المكي وأبي جعفر المدني, أو الإدغام الكثير للمثلين الكبير والمتقاربين في رواية السوسي عن أبي عمرو, أو العمل في الهمز المتتالي سواء كان في كلمة أو كلمتين, عند نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر؛ فخلوّ رواية حفص من ما سبق ذكره قد يعدّ من عوامل الإقبال عليها.

3. كما تعد أيضًا طباعة المصاحف برواية حفص عن عاصم الكوفي عاملاً أساسياً في انتشار هذه الرواية على نطاق واسع, وخاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الطباعة بمختلف أنواعها ولا تجد أرضًا إلا والغالب فيها المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم الكوفي.

4. الإذاعات والمرئيات بمختلف أنواعها؛ من القديم إلى الحديث الغالب فيها إذاعة رواية حفص عن عاصم الكوفي، وهذا شيء ملحوظ ومشاهد، وذلك لأنّ أول

[21] بتصرف يسير من موقع الشيخ محمد الأمين انظر الرابط التالي:
http://www.ibnamin.com/recitations_current_places.htm

[22] انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (د.ت)، **فتح الباري**، جـ12، صـ248.

تسجيل صوتي للقرآن الكريم في العالم الإسلامي بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصري – رحمه الله – كان برواية حفص عن عاصم الكوفي، وكان ذلك في عام 1960م .

5.عند طباعة المصحف الشريف في العصر الحديث، كانت طباعة أول مصحف برواية حفص، مما جعل الرواية في متناول أيدي الناس، ثم انتشرت في مؤسّسات التعليم المختلفة الحديثة، حيث يدرّيس القرآن الكريم برواية حفص في المدارس والمعاهد والجامعات والكتاتيب في أغلب الأقطار؛ وذلك بفضل الكميات الهائلة التي طُبع بها مصحف المدينة النبوية برواية حفص وتم توزيعها في مختلف أنحاء العالم ، وهكذا كُتب لرواية حفص عن عاصم الكوفي الذيوع والانتشار في أنحاء العالم.

2.**رواية ورش عن نافع المدني**: وتنتشر في بلاد المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا وتونس)، وفي عدد من الدول الإفريقية مثل:(السودان، وتشاد، والسنغال، والنيجر، ومالي، ونيجيريا ، وغيرها) وكانت رواية ورش هي الرواية القرآنية المنتشرة في مصر منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري؛ ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري. واستمر العمل عليها في قراءة الناس وكتابة المصاحف حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري؛ ثم حلت محلها رواية حفص عن عاصم الكوفي، فرواية حفص لم تنتشر في مصر إلا مع دخول العثمانيين في أوائل الربع الثاني من القرن العاشر الهجري (أوائل القرن السادس عشر الميلادي).[23]

3. **رواية قالون عن نافع المدني**: وهي الرواية القرآنية الرسمية في ليبيا وفي أغلب تونس وشرق الجزائر.

4.**رواية الدوري عن أبي عمرو البصري**: وهي الرواية القرآنية الأكثر انتشاراً في الصومال، والسودان، وتشاد، ونيجيريا.

قال الطاهر ابن عاشور:"إن القراءات التي يُقرأ بها اليوم – يعني في عهده – [24] في بلاد الإسلام هي: قراءة نافع براوية قالون، في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش و في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان، وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان، قال – والكلام لـ ابن عاشور –: وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر".[25]

ومن الجدير بالذكر أنّ السودان هو البلد الوحيد في العالم الإسلامي الذي يدرّس القرآن الكريم بثلاث

23انظر: الضباع، الشيخ على بن محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، صـ72.

24 وقد توفي رحمه الله سنة 1393هـ – 1973 م.

25 انظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، في موقع المكتبة الشاملة، صـ 2، إعداد/ علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.

روايات من الروايات القرآنية الأربع السائدة في العالم، وهي: رواية الدوري عن أبي عمر البصري في أواسط السودان، ورواية ورش عن نافع المدني في غرب وشمال السودان، بينما تنتشر رواية حفص عن عاصم الكوفي في باقي مناطق السودان، وخصوصاً بين طلاب المدارس والجامعات، وكانت رواية الدوري عن أبي عمرو البصري هي الرواية المشهورة والسائدة في السودان حتى الستينيات من القرن الماضي، ولكن نسبة لعدم وجود مصاحف مطبوعة برواية الدوري في ذلك الوقت، بدأت رواية حفص تنتشر في معظم أنحاء السودان، وأخذت تحل تدريجيا محل رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وانحسر انتشار رواية الدوري في بعض الخلواة القرآنية الكبيرة القديمة خصوصاً في ولاية الجزيرة بوسط السودان.

إلا أنه مؤخراً فطن المهتمون بنشر القرآن الكريم في السودان لهذا الأمر، وسعوا لتوطين هذه الرواية القرآنية النادرة من أجل والمحافظة عليها من الإندراس؛ فعملوا على معرفة الخلواة القرآنية التي تدرّس القرآن الكريم بهذه الرواية، لتمليكها مصاحف برواية الدوري، وعُقدت عدّة ملتقيات وندوات بذلك منذ عام 1998م، وكانت أهم مخرجاتها:

1. طباعة مصاحف القرآن الكريم برواية الدوري وتمليكها لطلاب الخلاوي القرآنية.
2. توزيع مصاحف القرآن الكريم برواية الدوري على المدارس القرآنية.
3. تكوين لجنة للتنسيق مع وزارة التربية والتعليم في كيفية إدخال رواية الدوري في منهج التربية الإسلامية والقراءات.
4. توزيع مصحف مرتل برواية الدوري على الخلاوي القرآنية.
5. طباعة مصحف الدوري بحجم الجيب.
6. عقد دورة تأهيلية لأساتذة المدارس القرآنية وشيوخ الخلاوي لإجادة هذه الرواية.
7. إجراء مسح للخلواة للتعرف على الوضع الحالي – في ذلك الوقت – للرواية مشايخاً وطلاباً ومصاحفاً.
8. تنبيه الإخوة في المدارس القرآنية لتدريس رواية الدوري.
9. تكثيف الوعي لدى طلاب الخلواة القرآنية بضرورة المحافظة على رواية الدوري لندرتها.

وفي عام 2004م بدأت حملة جمع المصاحف برواية الدوري، وكانت ضربة البداية لجمع تلك المصاحف من دار مصحف أفريقيا، حيث تبرع مديرها الدكتور حسن محمد علي بعدد (1000) ألف مصحف برواية الدوري، وتوالت حملة جمع المصاحف برواية الدوري من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومعهد الإمام الشاطبي بأم درمان، ومنظمة الدعوة الإسلامية.

وفي مارس عام 2009م وقعت ولاية الجزيرة مع دار مصحف أفريقيا مذكرة تفاهم للتعاون في مجال طباعة وتوزيع المصحف الشريف بولاية الجزيرة، وتم تفويض جامعة القرآن الكريم والمركز القرآني بجامعة الجزيرة ووزارة الشؤون الاجتماعية باستلام وتوزيع المصاحف على دور العبادة والمؤسّسات والخلواة القرآنية، وكذلك طباعة كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية المقررين لمرحلة الأساس والمرحلة الثانوية.

وفي خطوة متقدمة لتوطين رواية الدوري والمحافظة عليها، تبنّى مجلس عمداء جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بولاية الجزيرة بعد دراسة متأنيّة، أن تكون رواية الدوري هي الرواية الأساسية بالجامعة، وقد أقر مجلس أساتذتها هذا الأمر بالإجماع، وأقامت عمادة تعليم القرآن الكريم بالجامعة دورات تأهيلية لمعلمي القرآن الكريم بالجامعة، وأصدر مدير الجامعة قراراً بتكوين لجنة لطباعة المصحف الشريف، وكانت المرحلة الأولى طباعة العُشر الأخير برواية الدوري من المصحف الشريف بمطابع الجامعة، وتم تمليك كل طالب بالسنة الأولى نسخة منه، والمرحلة الثانية كانت طباعة ربع يس، وستكون المرحلة الثالثة بإذن الله تعالى طباعة المصحف كاملاً.[26]

وعلى نفس نهج المحافظة على رواية الدوري صارت ولاية الخرطوم، فقد قامت بتوزيع 30 ألف نسخة من المصحف الشريف على طلاب الخلاوي بولاية الخرطوم في عام 2011م، تم تمويل طباعتها بشراكة بين وزارة التوجيه والأوقاف بولاية الخرطوم، وهيئة الأوقاف الإسلامية وديوان الزكاة الاتحادي، وقد أوضح مدير هيئة الأوقاف الإسلامية حمزة الشيخ محمد صالح، أن المرحلة الحالية هي مصحف لكل طالب في الخلواة، وستبدأ خطة توفير مصحف الدوري بطباعة مائة ألف نسخة، والمرحلة الثانية مليون ومائة ألف نسخة، والمرحلة الأخيرة ستة مليون نسخة بمعدل مصحف لكل مسلم بولاية الخرطوم.[27]

وبهذه الجهود القيمة المباركة التي بذلها المهتمون بنشر القرآن الكريم في السودان، يكون مشروع المحافظة على رواية الدوري من الإندثار قد قطع شوطاً كبيراً في المحافظة على رواية من روايات القرآن الكريم، التي تعد من الروايات القرءانية النادرة في العالم الإسلامي، علماً بأنّ الروايات القرآنية كلها من عند الله – تعالى – ولا تفاضل بينها.

المبحث الرابع: أسباب انتشار الروايات القرآنية الأربع المتداولة

من المعلوم أن القراءات القرآنية كان يقرأ بها في الأمصار والأقطار الإسلامية ردحاً من الزمن، ثم انتشر بعضها دون البعض الآخر نظراً لبعض الظروف والأسباب، مما جعل الروايات القرآنية المتداولة في العالم حالياً أربع روايات قرآنية، فقد انتشرت رواية ورش عن نافع في أنحاء أفريقيا عن طريق مصر، لأن مصر كانت في السابق على قراءة نافع، وانتشرت معها رواية قالون عن نافع حيث يقرأ بها في ليبيا وتونس وموريتانيا.

[27] بتصرف يسير من مقال للدكتور/ علي الحاج علي موسى، عميد كلية المجتمع بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ومقرر المجلس الأعلى لرعاية الخلاوي بولاية الجزيرة، بعنوان: توطين رواية الدوري بالسودان، وقد نشر المقال في موقع منتدي وطني السودان، على الرابط التالي:
http://watane.sudanforums.net/t58-topic

[27] انظر: موقع إسلام تايمز على الرابط التالي:
http://www.islamtimes.org/vdca6en0.49noo1kzk4.html.

ومن المعلوم عند أهل هذا الفنّ أنّ القراءات القرآنية المتواترة كان يقرأ بها في الأمصار والأقطار الإسلامية، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة عاصم وحمزة، أما مصر فكانت على رواية ورش عن نافع، ومنها انتشرت إلى أنحاء إفريقيا، وبدأ يُكتب الانتشار لقراءة أبي عمرو البصري شيئاً فشيئاً حتى غلبت على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري.وفي فترة ما من الحكم العثماني الذي ابتدأ عام 1516م، بدأت تنتشر رواية حفص عن عاصم المفضلة عند الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذلك عن طريق المصاحف التي كانت تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص.[28]

وتعدّ رواية حفص عن عاصم الكوفي حالياً الرواية القرآنية الأولى في العالم من حيث الذيوع والانتشار، والكثير من المسلمين لا يعرفون غيرها، بل إن بعضهم قد يستنكر إذا سمع قارئاً يقرأ برواية أخرى من الروايات القرآنية المتواترة، مع أن رواية حفص عن عاصم الكوفي لم يكتب لها الانتشار إلا في زمن الحكم العثماني، لأسباب عديدة منها:

1. عدم وجوب القراءة بكل الروايات القرآنية؛ و قد جاء في صحيح البخاري عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا منه ما تَيَسَّرَ". وعند مسلم؛ قال جِبْرِيلُ عليه السَّلام للنبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ, فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا."[29]

وهذا الحديث النبوي الشريف يفيد اختيار الأيسر؛ لأن ديننا الحنيف مبنيٌّ على اليسر ورفع الحرج والمشقة، وهذا سبب قوي يدفع إلى ترك القراءة التي فيها أعمال كثيرة للغالبية من الناس.

2. إن رواية حفص عن عاصم الكوفي يسيرة سهلة الأداء، وليس فيها عمل كثير إضافي كغيرها من قراءات الكوفيين؛ فضلاً عن غيرهم، كالإمالة الكثيرة في قراءة حمزة والكسائي وخلف – وهم قراء الكوفة –، وأيضًا المد المشبع في المنفصل والمتصل، والسكت المتكرر على الهمز الذي قبله ساكن موصولاً كان أم مفصولاً، والوقف على الهمز في قراءة حمزة وهشام، وهو من أصعب أبواب أصول القراءات، وقليل من يتقنه من طلاب هذا العلم ويضبط مسائله، فضلاً عن العامة، وإمالة هاء التأنيث حال الوقف عند الكسائي، والمدود أيضًا في قراءة ورش عن نافع، أو صلة ميم الجمع وسكونها واختلاف المد المنفصل

[28] بتصرف يسير من موقع الشيخ محمد الأمين انظر الرابط التالي:
http://www.ibnamin.com/recitations_current_places.htm

[29] انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (د.ت)، **فتح الباري**، ج12، ص248.

في قراءة قالون عن نافع أيضًا، والصلة المتكررة أيضًا في قراءة ابن كثير المكي وأبي جعفر المدني، أو الإدغام الكثير للمثلين الكبير والمتقاربين في رواية السوسي عن أبي عمرو، أو العمل في الهمز المتتالي سواء كان في كلمة أو كلمتين، عند نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر؛ فخلوّ رواية حفص من ما سبق ذكره قد يعدّ من عوامل الإقبال عليها.

3. تعد أيضًا طباعة المصاحف برواية حفص عن عاصم الكوفي عاملاً أساسياً في انتشار هذه الرواية على نطاق واسع، وخاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الطباعة بمختلف أنواعها ولا تجد أرضًا إلا والغالب فيها المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم الكوفي.

4. الإذاعات والمرئيات بمختلف أنواعها؛ من القديم إلى الحديث الغالب فيها إذاعة رواية حفص عن عاصم الكوفي، وهذا شيء ملحوظ ومشاهد، وذلك لأنّ أول تسجيل صوتي للقرآن الكريم في العالم الإسلامي بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصري – رحمه الله – كان برواية حفص عن عاصم الكوفي، وكان ذلك في عام 1960م .

5.عند طباعة المصحف الشريف في العصر الحديث، كانت طباعة أول مصحف برواية حفص، مما جعل الرواية في متناول أيدي الناس، ثم انتشرت في مؤسّسات التعليم المختلفة الحديثة، حيث يدرّس القرآن الكريم برواية حفص في المدارس والمعاهد والجامعات والكتاتيب في أغلب الأقطار؛ وذلك بفضل الكميات الهائلة التي طُبع بها مصحف المدينة النبوية برواية حفص وتم توزيعها في مختلف أنحاء العالم ، وهكذا كُتب لرواية حفص عن عاصم الكوفي الذيوع والانتشار في أنحاء العالم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

المبحث الخامس: آفاق نشر الروايات القرآنية غير الأربعة المتداولة

من المعلوم عند المختصين في هذا الفنّ أن الروايات القرآنية – غير الأربعة السائدة – تعد بمنزلة الروايات القرآنية الأربع السائدة من حيث قبولها وتوفرّ شروط القراءة الصحيحة فيها، ولكنها لم تجد العناية الكافية ولم تجد حظها من الذيوع والانتشار،لكن بدأت في السنوات الأخيرة صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية في العديد من الأقطار الإسلامية، فقد فتح السودان جامعتين للقرآن الكريم، هما جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان، وجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بولاية الجزيرة، وتضم كل جامعة من الجامعتين كلية للقرآن الكريم، بالإضافة إلى كلية القرآن الكريم بجامعة وادي النيل في شمال السودان، بالإضافة إلى قسم القراءات القرآنية بكلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية ، كما فتُحت عدد من كليات القرآن الكريم – على قلّتها – في بعض البلدان الإسلامية، و من أشهرها وأقدمها كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكلية القرآن الكريم في طنطا بجمهورية مصر العربية، كما فتحتْ بعض الكليات الإسلامية أقساماً للقراءات القرآنية، بالإضافة إلى معاهد القراءات التي بدأت تنتشر في العديد من البلدان، نسبة لتزايد الراغبين في تعلم القراءات

القرآنية، وبدأ الإقبال على تعلم القراءات العشر وتعليمها وقراءتها والإقراء بها، وطبعت بعض نسخ القرآن الكريم مؤخّراً ببعض تلك الروايات في عدد من البلدان الإسلامية، منها رواية شعبة عن عاصم الكوفي في المملكة العربية السعودية، وفي سلطنة بروناي دار السلام.[30] ورواية البزي عن ابن كثير المكي بدولة قطر، وقد قام قام الشيخ/ توفيق إبراهيم ضمرة بجهود كبيرة في نشر القراءات والروايات القرآنية الأخرى التي لم تجد حظها من الذيوع والإنتشار في هذا العصر،[31] إلى غير ذلك من الجهود الطيبة المبذولة من قِبل المهتمّين بنشر القرآن الكريم، بالإضافة إلى تسجيل بعض المصاحف المرتلة بروايات قرآنية غير الروايات القرآنية الأربع السائدة في العالم، كما توجد بعض المصاحف التي تحتوي على القراءات العشر في هوامشها كمصحف دار الصحابة بطنطا، ولا شك أن هذا يبشّر بخير كثير لنهضة القراءات والروايات القرآنية غير المتداولة حالياً إلا بين المختصين في علم القراءات على نطاق ضيق، حتى كاد بعضها أن يندثر، لأن غالبية المسلمين لا يعرفون عنها شيئاً بسبب اعتمادهم على رواية قرآنية واحدة، هي الرواية القرآنية المتاحة لديهم في أوطانهم، علماً بأن تعلم القراءات – كما قال الفقهاء – من فروض الكفايات، التي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، ويعد من أشرف العلوم لتعلّقه بالقرآن الكريم، وهو علمٌ موضوعُه القرآنُ الكريم، ومباحثُه تدور حول أسانيدِه، وضبطِه، ورسمِه، وكيفيةِ أدائه؛ لذلك كان من أشرف العلوم قدرًا، وأعلاها شأنًا.

ويعد هذا العصر عصر ازدهار القراءات القرآنية، وعودتها إلى الانتشار من جديد بعد أن كاد بعضها أن يندثر ويطويه النسيان في أضابير الكتب والمخطوطات، ولا يخفى على أحد أهمية التطوّر التقني الذي شهده هذا العصر، خصوصاً وسائل التواصل الحديثة، وما صاحب ذلك من انفتاح العالم على بعضه من خلال شبكة الإنترنت التي قرّبت البعيد وجعلته في متناول اليد بأقصر وقت وأقلّ جهد، ومن الاهمية بمكان توظيف هذه التقنيات المعاصرة في خدمة القراءات القرآنية ونشرها بين الناس، وقد بُذلت في هذا المجال جهود كبيرة من قبل المهتمين بنشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى كتب القراءات الملوّنة، والإقراء ومنح الإجازات القرآنية عبر الإنترنيت، من خلال المقارئ الإلكترونية' والمقارئ الإلكترونية — لمن لا يعرفها – هي: حلقات تبثّ على الهواء مباشرة عبر الإنترنيت، تتيح الحوار المباشر بين المعلّم والمتعلّم، وتقوم هذه المقارئ على تعليم القرآن الكريم برواياته المختلفة، وتشمل عملية التعليم على تصحيح

---

[30] تعرف هذه النسخة من القرآن الكريم في بروناي دار السلام بـ "مصحف الواثق بالله، السلطان الحاج حسن البلقية" وقد طبعت منه نسختان، بروايتي حفص، وشعبة عن عاصم الكوفي، بالإضافة إلى الضَّبط الملوّن، الّذي قام به الدكتور/ أشرف محمد فؤاد محمد أمين المصري.

[31] الشيخ/ توفيق إبراهيم ضمرة من الأردن له جهود طيبة في نشر الروايات القرآنية، خصوصاً التي لم تحظ بشهرة كبيرة في هذا العصر، إلا عند المختصين في هذا المجال وهم قلة، انظر موقع أهل الحديث على الرابط التالي:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=228925

التلاوة، وشرح الأحكام التجويدية ودراسة المنظومات في علم التجويد والقراءات كالجزرية والشاطبية وغيرهما.

ويُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القرآن الكريم بصورة صحيحة لفئات كثيرة من المسلمين خصوصاً الذين يصعب الوصول إليهم لتعليمهم كالمسلمين الذين يعيشون في الدول الأروبية، ولا يوجد في بلادهم العدد الكافي من الأساتذة المؤهّلين للقيام بهذه المهمة، كذلك الإقراء الإلكتروني أتاح فرصة تعلُّم القراءات القرآنية لكثير من الناس الذين لا يستطيعون الالتحاق بالحلقات القرآنية في المساجد ودور التحفيظ ومعاهد القراءات لتعدد المشاغل وكثرة الاهتمامات في هذا العصر، وبهذه الوسيلة يتمكَّنون من التعلم في منازلهم وفي أوقات فراغهم. وكذلك بالنسبة للنساء وربَّات البيوت فبإمكانهن الاستفادة من هذه المقارئ والمدارس الإلكترونية على شبكة الإنترنت دون الحاجة إلى الخروج من بيوتهن.

كذلك من أهم الفئات التي يمكنها أن تستفيد من المقارئ الإلكترونية فئة المكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة، فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على عباده وخاطبهم به، ولذلك لابد أن يكون كلاماً واضحاً ميسّراً، لا يستعصى حفظه وفهمه حتى على ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم وضعاف البصر وفاقديه، ولا شك أنّ نعمة البصر من أعظم النعم، ولا يعرف قدرها إلا من فقدها!، ونسأل الله أن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقانا.

وأما إخواننا الذين ابتلاهم الله بفقدان البصر فقد عودهم الله الكريم – سبحانه – بقوة الذاكرة، وحضور القلب، وسرعة الحفظ، والتاريخ حافل بقصص هولاء المكفوفين في حفظهم لكتاب الله تعالى وخدمتهم له، فلا يقلون بأية حال من الأحوال عن إخوانهم المبصرين، إن لم يتفوقوا عليهم في هذا المجال، وقد تنوعت وتعددت طرق حفظهم، والوسائل التي اعتمدوا عليها لتحقيق ذلك، وقد كانوا يعتمدون في القديم قبل ظهور الوسائل الحديثة على حاسّة السمع كحاسّة وحيدة، وذلك بأن يحضر المكفوف إلى شيخ حافظ لكي يلقّنه الآيات القرآنية المراد حفظها، ولا فرق في ذلك أن يكون الشيخ كفيفاً أم مبصراً، وقد يفضّل الكفيف لأنه أدري بحال أمثاله، والمهم أن يكون المكان هادئاً بعيداً عن الضوضاء والأصوات، ثم يقوم بتلقينه القرآن الكريم آية آيةً، فيقرأ أمامه الآية الأولى قراءة صحيحة مجوّدة بصوت مسموع، ثم يطلب منه أن يردِّدَها خلفه مرة ومرتين وثلاثاً، إلى أن يتأكد من حفظه لها، ثم ينتقل إلى الآية التي بعدها، حتى نهاية الصفحة، ثم يربط له الآيات بعضها ببعض، ثم يسمع منه الصفحة للمرة الأخيرة، ويخضع مقدار الحفظ إلى قدرة الكفيف على الاستيعاب، وتوفُّرِ الوقت لدى الشيخ، ثم يقوم الكفيف بالمراجعة اليوميَّة لجميع ما حفظ، فإذا ما تعثَّرَ عند كلمةٍ مَّا، ولم يجد من ينجده بها فلا بأس أن ينتقل إلى بعدها، وفي اليوم الثاني يسأل عنها شيخه، وهكذا يستمر على هذا المنوال إلى أن يكمل حفظ القرآن الكريم، وقد حفظ معظم المكفوفين عبر التاريخ بهذه الطريقة، لكن في العصر

الحديث تعددت وسائل حفظ القرآن الكريم لدى المكفوفين، ومن تلك الوسائل الهامة التي استخدمها المكفوفون لحفظ القرآن الكريم آلة التسجيل أو الكاسيت، عبر الأشرطة المسجلة بأصوات كبار قرّاء هذا العصر كالشيخ المقرئ محمود خليل الحصري، وله تسجيلات عديدة بأكثر من رواية قرآنية، وقد حفظ العديد من المكفوفين في هذا العصر بهذه الطريقة، حيث كانت لهم هذه التسجيلات نعم المعين والرفيق، كذلك يستخدم الكثير منهم القراءة عبر الكتابة النافرة المعروفة بـ (برايل) وهو نظام كتابة اخترعه الكفيف الفرنسي (لويس بريل) في أربعينيات القرن الماضي، وذلك بجعل الحروف رموزًا بارزة على الورق، من ما يسمح بالقراءة عن طريق حاسة اللمس، وقد طبع المصحف الشريف مكتوباً بهذه الطريقة في ستة أجزاء، وهذه الطريقة تحتاج إلى تعلّم القراءة من خلال الإلتحاق بالمعاهد التي تعنى بشؤون المكفوفين كمعاهد النور المنتشرة في العديد من البلدان، وفي العصر الحديث عصر التقنية وظهور شبكة الإنترنيت صار حفظ القرآن الكريم أيسر على المكفوفين من أي وقت مضى، ومن ذلك ما توصل إليه مؤخراً الدكتور/ بهاء خيري صالح – باحث مصري – ويعمل إستشاري المشروعات التقنية لخدمة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية، حيث تمكّن من إطلاق أول موقع عالمي لتعليم القرآن الكريم وحفظه عن طريق الاستماع، ويعمل الموقع بسبع لغات علي شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وقد تم تخصيص الموقع لخدمة المكفوفين وضعاف البصر وغير الناطقين باللغة العربية، لكي يساعدهم علي إمكانية التصفح والاستماع إلي أي سورة من سور القرآن الكريم، إذ يمكنهم الوصول إلي السورة المطلوبة أو نطق الآيات المرغوب في حفظها أو الاستماع إليها من خلال التوجيهات الصوتية، واستغرق تنفيذ المشروع أربعة أعوام، وقد بدأت الفكرة ببحث قدمه الباحث لمجمع الملك فهد لطابعة المصحف الشريف، الذي خصص له مجموعة من المتخصصين في المجالات الإلكترونية لمساعدته في إتمام مشروعه حتي خرج هذا الإنجاز العلمي للنور[32].

وهكذا نرى في كل عصر ومصر إقبال المكفوفين على كتاب ربهم، لم تمنعهم الإعاقة عن تلاوته وحفظه عن ظهر قلب، وقد تحدوا في ذلك الصعاب، وجعلوا للقرآن الكريم مكانة في قلوبهم، فعوضهم الله بنور البصيرة على فقدان نور البصر، وفي ذلك دروس وعبر للمبصرين المقصرين تجاه هذا الكتاب العظيم؛ لكي يتداركوا ما فاتهم ويقبلوا على كتاب ربهم تلاوةً وتدبراً وعملاً قبل فوات الأوان وانقضاء الآجال.

ونظراً لأهمية تعلم القراءات القرآنية ونشرها بين الناس خصوصاً من خلال الوسائل المعاصرة، قام العديد من الشيوخ وطلاب علم القراءات بإنشاء وتصميم مواقع إلكترونية تعني بتدريس القراءات القرآنية للراغبين في شتي أنحاء العالم، ومن ذلك على سبيل المثال: (مقرأة جامع الملك خالد للقراءات القرآنية) بالرياض بالمملكة العربية السعودية، وقد بدأت المقرأة عملها في عام 1426

[32] انظر: موسوعة الكفيف العلمية والعملية على الرابط التالي:
https://kafifbook.wordpress.com

هجرية، تحت شعار "الاتقان هدفنا" وتسعي لتخريج قراء متقنين مجازين بالقراءات العشرة الصغري والكبري، كذلك من المقارئ الإلكترونية التي تعني بتدريس القراءات القرآنية بطرق غير تقليدية (المقرأة الإلكترونية العالمية بالقراءات العشر للرجال والنساء) بالمدينة المنورّة، برعاية مؤسسة وقف (تعظيم الوحيين)[33]. وتشتمل المقرأة على قسم خاص بالنساء يدرس فيه شرح متن الشاطبية في القراءات السبع، على يد إحدى المقرِئات المتخصصات وتشارك فيها طالبات من مختلف دول العالم.

وتهدف هذه المقارئ الإلكترونية إلى تيسير تعلّم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وفهماً للراغبين من شتى بقاع العالم، والحصول على الإجازات العلمية في القرآن الكريم وقراءاته، مع اختصار الوقت والجهد والمال في سبيل تحقيق هذه الغاية السامية، وقد أتاحت هذه المقارئ الإلكترونية فتح المجال أمام طلاب علم القراءات القرآنية مهما تباعدت أوطانهم واختلفت جنسياتهم وتفاوتت مؤهلاتهم لكي يتواصلوا بكل سهولة ويسر مع المقرئين المتقنين المجازين في القراءات القرآنية، من أجل تلقي القراءات القرآنية والحصول على الإجازات والأسانيد القرآنية المتصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم. وقد جرى من عادة المقرئين أن يمنحوا طلابهم إجازة مسندة بعد الانتهاء من القراءة عليهم، وتعتبر هذه الإجازة تزكية للقارئ لحسن أدائه وجودة قراءته، ولكي يعلّم غيره ويتصدّر للإقراء والإمامة، سواء أكانت القراءة بالطرق التقليدية المعروفة أم كانت عبر وسائط التواصل الحديثة، إذْ يصح منح الأسانيد والإجازات عبر برامج وسائل التواصل الحديثة إذا تحقق الشيخ من إتقان الدارس للقراءة، إذْ لا تشترط الرؤية واللقيا في الإجازة بل يكفي في ذلك السماع، وينبغي أن تكون لدى الشيخ (المجيز) قوة ملاحظة في أداء الطالب (المجاز) والانتباه إلى الأشياء الدقيقة في القراءة التي لا تؤخذ إلا بالمشافهة كالروم والاشمام والاختلاس ونحو ذلك، وينبغي أن يكون الصوت واضحاً نقياً حتى يتمكّن الشيخ من الاستماع إلى الطالب وتقييم قراءته والتأكّد من حسن أدائه.

ويقوم التعليم القرآني في المقارئ الإلكترونية على أربعة أركان،[34] هي:

أولاً: المعلِّم (المقرِئ) وهو الذي تلَقَّى قراءة القرآن الكريم بإحدى رواياته المتواترة وأُجيزَ بالإقراء والتعليم.

ثانياً: المتعلِّم (الطالب) وهو الذي يتلقى العلم من مُعلِّمه من خلال وسيطٍ إلكتروني، وينبغي للطالب الدارس في المقرأة الإلكترونية أن تتوفر فيه شروط أهمها:

- المعرفة الجيدة باستخدام الحاسب الآلي، وطريقة الاتصال بشبكة الإنترنت.
- الإلمام بكيفية الدخول إلى غرفة الإقراء في المقرأة الإلكترونية.
- تسجيل مواعيد شرح الدروس النظرية في التجويد والقراءة في المقرأة الإلكترونية.

[33] انظر: موقع الوحيين على الرابط التالي: https://t-alwahyain.org

[34] ينظر موقع مزامير على الرابط التالي:: https://www.mazameer.com/vb/th/reads/170386

– كثرة تكرار ما سمعه من المعلم على الوجه الصحيح، وحبذا لو يقوم المتعلم بتسجيل تعديلات أستاذه له ليتمكن من الرجوع إليها ومراجعتها.

ثالثاً: المنهاج. ويقصد به ما يتِمُّ دراسته في المقرأة الإلكترونية من علوم، ومنها:

- القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتجويدًا.
- دراسة وقراءة الروايات القرآنية المشهورة.
- دراسة شرح المتون العلمية في التجويد والقراءات كالجزرية والشاطبية.

رابعاً: بيئة الإقراء. وتتكون من: التجهيزات المادية: وتشمل جهاز حاسوب مُجهَّز بالتوصيلات اللازمة لدى المعلم والمتعل، والاتصال بشبكة الإنترنت بسرعة مناسبة لنقل الصوت والصورة بشكل واضح ومطابق للواقع.

وهناك ضوابط وموجهات ينبغي للمتصدّرين للإقراء الإلكتروني مراعاتها والاتصاف بها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. أن يتلقَّى القرآن الكريم من أفواه المشايخ المتقنين المسندين، العارفين بأحكام التجويد والوقف والابتداء، ويُفضّل أن يكون المقرئ له اطلاع على علم رسم المصحف وضبطه، وعلم عدّ الآي، وأن يكون المعلِّمُ حاصلاً على إجازة بالقراءات السبع أو العشر بسند متصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

2. أن يكون خاليًا من أسباب الفسق ومُسقطات المروءة، وأسباب الفسق هي المجاهرة بارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر. يقول الإمام مكيُّ بنُ أبي طالب القيسيُّ : (يجب على طالبِ القرآن أن يتخيَّر لقراءته ونَقلِه وضَبطه أهل الدِّيانة والصِّيانة والفَهم في علوم القرآن والنَّفاذِ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظِ القرآن وصِحَّة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم، فإذا اجتمع للمقرئ صحَّة الدِّين، والسَّلامة في النقل والفَهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كَمُلَت حالُه ووجبت إمامته)[35].

3. أن يكون الطالب حاصلاً على إجازة برواية واحدة على الأقل بسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يكون الطالب حافظًا لمنظومة الشاطبية بالنسبة للقراءات السبع ولمنظومة الدرة بالنسبة للقراءات المتممة للعشر أوكليهما معًا بالنسبة للقراءات العشر الصغرى، عالمًا بمعانيها.

4. أن يقرأ الطالب على معلمه القرآن الكريم كاملًا بإفراد القراءات أو جمعها بالطرق المعروفة.

وقد تم اعتماد هذه الضوابط لإقراء القرآن الكريم وتلقّي قراءاته عبر وسائل التقنية الحديثة من قِبل أعضاء المجلس العالمي لشيوخ الإقراء في اجتماع المجلس الثالث الذي عُقد في مكة المكرمة في 30 مايو 2019م.[36]

الخاتمة:

[35] القيسي، مكي بن أبي طالب القيسي. (1996). **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق: حمد حسن فرحات. دار عمار. ص 89.

[36] انظر: موقع الإقراء على الرابط التالي: https://www.aleqraa.com/consulting/3

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفيما يلي أوجز أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من تناول هذا الموضوع، ومنها:

1.أن القراءات القرآنية المتواترة كان يقرأ بها في الصدر الأول من الإسلام في العديد من الأقطار، وقد انحصر انتشار القراءات في العصور المتأخرة واعتمد الناس على اربع روايات من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، وتعدّ قارّة أفريقيا هي القارّة الوحيدة التي تقرأ القرآن الكريم بأربع رواياتٍ قرآنية.

2.أن انتشار رواية حفص عن عاصم الكوفي جاء متأخراً، إذْ كانت تسود العالم روايات قرآنية أخرى، ولكن مع حكم العثمانيين بدأ انتشارها في العديد من البلدان التي خضعت لحكم الدولة العثمانية، ومن ثم انتشرت في باقي البلدان، وساعد في ذلك طباعة أول مصحف بها مما جعلها في متناول أيدي الناس، حتى صارت الرواية القرآنية الأكثر شهرةً في العالم في عصرنا الحاضر.

3. بدأت في السنوات الأخيرة صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية في العديد من الأقطار الإسلامية، وبدأ الإقبال على تعلم القراءات العشر وتعليمها وقراءتها والإقراء بها، وطبعت بعض نسخ القرآن مؤخّراً ببعض تلك الروايات في عدد من البلدان.

4. أسهمت التقنيات المعاصرة بشكل كبير في نشر الروايات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى الإقراء ومنح الإجازات والأسانيد القرآنية عبر الإنترنيت من خلال المقارئ الإلكترونية، التي أتاحت فرصة تعلُّم القراءات القرآنية عن بُعد.

5. الروايات القرآنية السائدة حالياً في العالم هي: رواية حفص عن عاصم الكوفي، وروايتي ورش وقالون عن نافع المدني، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وتعدّ الروايات القرآنية – غير الأربعة السائدة – بمنزلة الروايات القرآنية الأربع السائدة من حيث قبولها وتوفرّ شروط القراءة الصحيحة فيها، لكنها لم تجد حظها من الذيوع والانتشار.

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1399هـ-1979م). **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري. (1351هـ). **غاية النهاية في طبقات القراء**. د.م: مكتبة ابن تيمية.

-----. (1414 هـ - 1994 م). **متن طيبة النشر في القراءات العشر**. تحقيق: محمد تميم الزغبي. جدة: مكتبة دار الهدى.

-----. (1420هـ-1999م). **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. دزم: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي. (1379هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420 هـ). **البحر المحيط في التفسير**. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.

الذهبي، الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (1404هـ). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (1415هـ). **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. د.م: مكتبة لبنان.

الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله بن بهادر. (1376هـ-1957م). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.م: دار إحياء الكتب العربية، وعيسى البابى الحلبي وشركاه.

الشحود، علي بن نايف. (د.ت). **موسوعة البحوث والمقالات العلمية**، في موقع المكتبة الشاملة، إعداد/ علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.

القاضي، الشيخ عبد الفتاح عبدالغني. (د.ت). **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرة**. بيروت: دار الكتاب العربي.

المواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

موقع منتدي وطني السودان، على الرابط التالي:
http://watane.sudanforums.net/t58-topic

موقع إسلام تايمز على الرابط التالي:
http://www.islamtimes.org/vdca6en0.49noo1kzk4.html

موقع الشيخ محمد الأمين على الرابط التالي:
http://www.ibnamin.com/recitations_current_places.htm